السلام يرغب في الاعمال بمثل قوله « اذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها » وهو أبلغ مايقال في التنشيط على العمل الدنيوي وقال في حادثة تأبير النخل « أنتم أعلم بأمور دنياكم » هذا هو رأينا ومن أشرب به في قلبه لا يعذلنا فيه و بالله التوفيق

﴿ صلاة الجمعة في جامع عمرو ﴾

هذا الجامع أقدم جوامع مصر وأعظمها ولا يصلى فيه الا آخر جمعة في رمضان من كل سنة وللناس فيه اعتقادات وهمية غريبة منها انه سيكون هنالك في آخر الزمان ملحمة عظيمة ويتأولون بذلك ماتطلقه الحربية من المدافع إجلالاً لأمير البلاد، وعناية الحكومة بتجريد من يدخل الجامع من السلاح بل ومن العصيّ (على مايقولون) وكأن السبب في هذا هو الاحتراس عن وقوع مشاجرة تفضي الى فتنة كبيرة يشتعل ضرامها بريح الاعتقاد الوهمي وكنت عازماً على الصلاة في هذا الجامع لأنظر بعيني مايكون من أمر الناس في الاعمدة التي أشرنا اليها فيما كتبناه تحت عنوان (الاعتقاد بالجمادات)في العدد الماضي فلم يتح لي ذلك ولكن حدثني مستفد فاضل بما أذكره ملخصاً قال

كان الطريق مفروشا بالرمل النظيف وطائفة من الجند تذود عنه المسلمين دون الافرنج مع ان الاولين هم المقصودون بالذات الذين تقام بهم الصلاة ولولا ذهابهم لما ذهب الافرنج فكيف جازلهم اهانة المصلين واضطرارهم الى المشي في الطريق الذي تسوخ الارجل فيه فتثير غبارا يملأ أفواههم وخياشيمهم وهم صائمون ، وتتسخ منه أبدانهم وثيابهم ويستحب أن يصلوا وهم منظفون ، وقد جرى هؤلاء الجنود على قاعدة الاستصحاب في تعظيم الافرنج والمتفرنجين ، وتحقير الوطنيين لاسيما ان كانوا صالحين ، ولا شك ان سمو البأس أعزه الله تعالى لا يرضى بهذه المعاملة الجائرة فقد سمعه منشيء هذه الجريدة يقول انه يجب التنقل في المساجد لصلاة الجمعة ويرى من فائدتها اصلاح الطرق لاسيما في المساجد البعيدة كجامع أبي العلا في بولاق - وكان الحديث بعد صلاته فيه - فعسى أن يلتفت لهذا الامر من يناط بهم مثله بعد الآن.

قال محدثي أما المسجد فقد كان مملوءا بالمنكرات والمعتقدات فمن ذلك ان صدره كان مفروشا بالزرابي والطافس والبسط الجميلة وقسم منه كان مفروشا بالحصير وباقيه غير مفروش فصلت الالوف من الناس على الارض الوسخة الرطبة . ومنها أن أبناء الطريق (العاقين) قد اجتمعوا بعد الصلاة يرقصون ويعزفون بدفوفهم ومزاميرهم . ومنها ان الافرنج وغيرهم دخلوا المسجد رجالا ونساء بأحذيتهم وازدحم الذكران والاناث على حلق المتفسحين للطريق ولا تسل عما في هذا الازدحام من المنكرات وأقلها الضوضاء والجلبة . ومنها التبرك بالعمود الذي كانوا يضربونه من قبل وقد سألهم محدثي عن سبب ما كان من اهانته وضربه أولا وما استبدل بذلك من تعظيمه والتبرك به بل بحظيرة الحديد التي أقامتها الحكومة الخديوية حوله فقالوا له انه كان عصى عمرو بن العاصي عندما أراد الاتيان به للمسجد فكانوا يضربونه لذلك ثم ان الخديوي رآه في نومه وقد هم ان يفتك به فسأله عن السبب فقال لانك لا تمنع هؤلاء الناس من ضربي وايذائي فهذا ما حمل سموه على الامر ببناء الحظيرة عليه وتبين أن فيه سرا يتمكن به من التصرف في الناس . ومنها العمودان اللذان يختبر العائم والعاصي بالمرور من بينهما وقد شاهد ذلك محدثي بعينيه

أما الخطبة فأخبرني أنها كانت بعض سجعات في وداع رمضان . وأجدر بمن يخطب في مسجد تؤتى فيه المنكرات وتشاهد فيه البدع والخرافات ويحضره الالوف وعشرات الالوف أن يخطب الناس في الموضوع الذي يناسب المقام وتمس اليه الحاجة نعم أن من أسباب الخروج بالخطب عما شرعت لأجله مرضاة الامراء والسلاطين ولكن أميرنا العباس ليس من أولئك الامراء الذين يجعلون الحق تابعا لاهوائهم بل هو من امراء الاصلاح (*) الذين يحبون ان يصدق عليهم الحديث الشريف « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » ومن آية ما أقول صلاته الجمعة في جامع أبي العلاء فانه أيده الله تعالى قصد بذلك نسخ آية خرافية ، وإبطال عقيدة وهمية ، ذلك أن عامة المصريين يعتقدون من زمن بعيد ان بلاء كبيرا يحدث اذا صلى أمير مصر في

(*) هذا ما كان يظنه الكاتب في ذلك الوقت ولم يقصد به المعاتبة ولا حدثه به ولا حملت احدا على إبلاغه اياه

مسجد أبي العلاء وكنت أحب أن تكون الخطبة يومئذ في موضوع هذا الاعتقاد وتوخى العزيز حماه الله تعالى إبطاله و بيان أن في صلاته تلك تربية عملية للامة . وأي عمل اصلاحي يمكن ان يعمله سمو العباس في هذا المقام أشرف من هذا ؟ أمر النبي عليه الصلاة والسلام الناس بالحلق يوم الحديبية فتوقفوا عن الامتثال فلما حلق بادروا للاقتداء به لان التربية بالعمل أنفع من التربية بالقول فلو أن الخطيب قال أيها الناس ان الله تعالى خالق كل شيء قد جعل بحكمته لكل شيء سببا وقد هدانا لهذه الاسباب بمشاعرنا وعقولنا وبما أرشد اليه في كتابه وعلى لسان نبيه لنعمل لمعاشنا ومعادنا على بصيرة وقد ضل كثير من الناس فجعلوا ماليس بسبب سببا للنفع أو للضر فكان ذلك عقبة في طريق سعادتهم في دينهم أو دنياهم بحسب الاختلاف في موضوع الضلال . وان مما شاع بينكم من الاسباب الباطلة مما لم ينزل الله تعالى فيه وحيا ولم يرشد اليه بعقل ولا حس اعتقاد أن بعض البقاع أو الجمادات يكون سببا أو واسطة لبعض المنافع أو المضار كاعتقاد بعضكم أن صلاة عزيز مصر في هذا المسجد يتولد منها مضرة وأن في زيارة بعض أعمدة الرخام في المسجد الحسيني والتمسح بها منفعة .. و إن من عناية مولانا العباس في ارشاد أمته أن جاء وعلى في هذا المسجد ليزيل هذا الاعتقاد الوهمي الفاسد وينبهكم على ان تقيسوا على ذلك سائر المواقع والمساجد فالنفع والضر والبلاء والنعماء كل ذلك بيد الله تعالى و يطلب من أسبابه العادية التي يعرف الضروري منها وما عدا ذلك ينكشف بعلوم مخصوصة قد سعد المشتغلون بها في دنياهم من حيث شقينا واستغنوا من حيث افتقرنا وقووا من حيث ضعفنا وان شفاءنا وفقرنا وضعفنا في الدنيا من ضعف الدين . لان حماية الحق والتمكن من القيام به لا يمكنان الا بالقوة والثروة فلا تعولوا في نيل مصالحكم وتحصيل سعادتكم الا على الاسباب الصحيحة التي خلقها الله تعالى وجعلها سننا ثابتة لا تتغير ولا تتحول . واعلموا انه ليس وراء سنن الكون قوة الا القوة الالهية التي يستند اليها كل شيء . اتفق على هذا برهانا العقل والوحي قال الله عز وجل فيما أوحاه الى نبيه الا كل « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير و بشير لقوم يعقلون »

بمثل هذا كان ينبغي أن يخطب في مسجد أبي العلاء أو في مسجد عمرو عند ماصلى الامير فيهما لا بمدح الشهور ووداعها . وفق الله خطباء المنابر الى ما فيه الخير للامة بمنه وكرمه

دمشق الشام

علمنا من أنباء سوريا أن حضرة دولتلو ناظم باشا والي الولاية الولاية المشار اليها أصدر أمره باجتماع بعض الاعيان وأرباب الغيرة الوطنية في نادي دولته وذاكرهم بما فيه ترقي الوطن ونجاح أهله وكان أهم بحث طال الاخذ والرد به لزوم الزراعة التي عليها مدار الثروة والنجاح وفي ختام هذه الجلسة قرأ حضرة عزتلو عبد القادر بك المؤيد العظمي مقالة مهمة في هذا الباب وهي

بنا على استدعاء دولتكم بعض الذوات لحضوركم العالي لطفا وتنزلا وفي جملتهم هذا العاجز للتداول في ترقي الزراعة التي هي ينبوع ثروة الولاية ومصدر سعادة الاهالي ورفاهيتهم بظل سيدنا الخليفة الاعظم عناية مخصوصة من قبل دولتكم بهذا الامر المهم بادرت لتحرير هذه اللائحة في بيان الوسائل التي تؤول لترقي الزراعة في ولايتنا وتحسين احوال الفلاحين وقدمتها وأنا لا أشك في أن الحكمة والصواب في رأي دولتكم فأقول : ان الوسائل والتدابير اللازمة لترقي الزراعة هي كثيرة جدا تحتاج لزيادة شرح واسهاب لا يحتملها المقام فاذكر منها ما يأتي بوجه الايجاز والاختصار

(أولا) تأليف مجالس زراعية في مركز الولاية التابعة لها للنظر في الامور الزراعية والاهتمام على الدوام باتخاذ التدابير والوسائل المقتضية وكل ما يؤول لترقي الزراعة وتحسين شؤون الفلاحين وعرض قراراتهم المتعلقة بذلك على مقام الولاية العالي لأجل النظر فيها

(ثانيا) اصلاح الطرق الوعرة المسالك بين القرى والقصبات بإلزام كل فرد مكلف من الفلاحين بالشغل بها أياما معدودة في السنة وفقا لنظام الطرق والمعابر وذلك تحت مناظرة مجلس الزراعة بشرط أن لا يقع سوء استعمال في سوقهم وتشغيلهم

(ثالثا) فتح مكاتب ابتدائية في القرى الكبيرة والاستئذان من المرجع